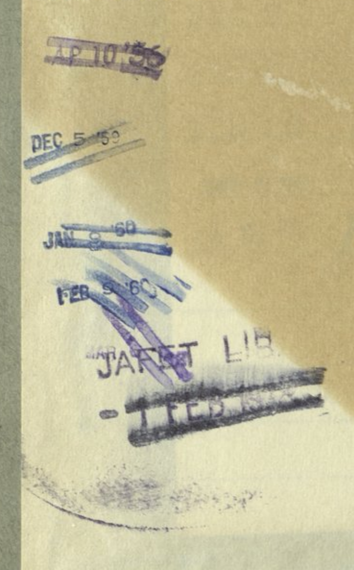
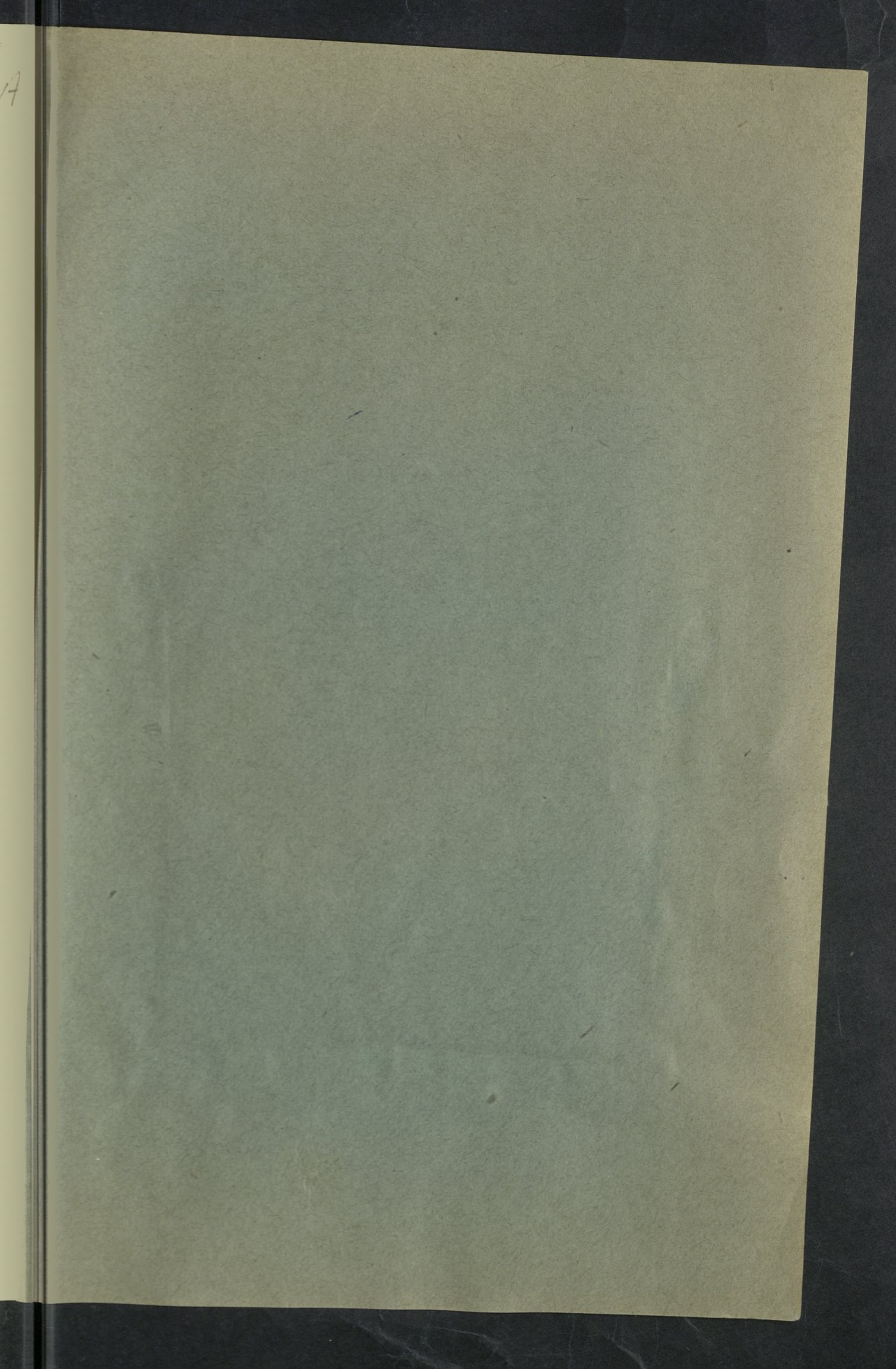
عساكر

# ولاة دمشق في العهد السلجوقي


AP 10 '56
DEC 5 '59
JAN 8 '60
FEB 9 '60



# ولاة دمشق

## في العهد السلجوقي

نصوص مستخرجة من تاريخ دمشق الكبير للحافظ ابن عساكر

مهد لها وحققها

صلاح الدين المنجد

طبعت في مطبعة الترقي بدمشق قيمرية

١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م

بحث نشر في الجزء الرابع من المجلدالرابع والعشرين
والجزء الأول من المجلد الخامس والعشرين
من مجلة المجمع العلمي العربي

## تمهيد

### تحديد الزمن

نقصد بالعهد السلجوقي [1] الحقبة التي تبدأ بزوال السلطان الفاطمي وخروج جند المصريين من دمشق بدخول مقدم الغز اتسز بن اوق اليها عام ٤٦٨ هـ . وتنتهي بخروج آخر البوريين منها ودخول نور الدين محمود بن زنكي اليهـا عام ٥٤٩ هـ وتأسيسه الدولة النورية فيها .

---

(١) انظر تفسير سوفاجه لكلمة سلجوقي في :

Sauvaget, Quatre Decrets Seldjoukides p. 7. Beyrouth 1947.

وأحسن مصدر لفهم تاريخ السلاجقة بدمشق هو ذيل تاريخ دمشق للقلانسي ( تحقيق امدروز ١٩٠٨ ) وينظر ما كتبه الأستاذ كرد علي في الجزء الأول من خطط الشام. وما كتبه في دمشق مدينة السحر والشعر ( القاهرة ١٩٤٤ ) وما سنذكره في المصادر الآتية . ويقرأ عن السلاجقة بصورة عامة :

| | | |
|---|---|---|
| تاريخ دولة آل سلجوق | للأصبهاني | ( ليدن ) |
| الفتح الوهبي | للمنيني | ( مصر ) |
| الحكاية السلجوقية | لليزدي | ( ليدن ) |
| تواريخ آل سلجوق | لمحمدبن ابراهيم | ( ليدن ) |

W. Barthold, Histoire des Turcs d'Asie Centrale. Paris 1934 ( Adaptation Française par Mme Donkis )

E. de Zambaur, Manuel de Généalogie et de Chronologie pour l'histoire de l'Islam. Hanovre 1927.

ويرجع الى مصادر أخرى عن السلاجقة في كتاب :

رائد التراث العربي ، اقتباس صلاح الدين المنجد . بيروت ١٩٤٦ (فصل السلاجقة) .

وهي حقبة قصيرة امتدت ثمانين عاماً وعاماً ؛ ولكنها كانت من أكثر العهود شأناً في تاريخ دمشق وأعظمها أثراً في تطوّرها ونهضتها ومستقبلها .

وما العهود التي تلت هذه الحقبة ، أيام نور الدين والأيوبيين ، الا امتداد لها ، ونمو للأعمال التي بدأت فيها .

وقد امتازت هذه الحقبة بأمور جديدة عامة حملها معهم السلاجقة وأتباعهم عندما هبّوا يدفعهم مثل أعلى دبني يريدون الدفاع عنه والمحافظة عليه ، ورغبة في التوسع الاقليمي يودّون تحقيقها . فنشروا هذه الأمور في كل مكان بلغوه ، وكانت دمشق احد المراكز التي نشروها فيها . كما أنها امتازت بأمور اخرى خاصة بدمشق وحدها .

## كيف دخل السلاجقة دمشق

في سنه ٤٦٣ هـ جمع اتسز بن اوق (١) ـ مقدّم الأتراك الغزّ بالشام ـ جنده ، وكان احد قادة الب ارسلان ، وقصد ارض فلسطين فافتتح الرملة وبيت المقدس ، وطرد الفاطميين منهـا ، وأخذ يواصل الغارات على دمشق . وكانت فلسطين وسورية تحت سلطان الفاطميين ما عدا حلب ، فقد كان فيها بنو مرداس . واستمر اتسز يغير على دمشق سنوات حتى استطاع ان يستولي عليها سنة ٤٦٨ هـ مستفيداً من الحصار الاقتصادي الذي لجأ اليه بقطع الميرة عنها ورعي زروعها خارج اسوارها سنوات . فأدى ذلك الى فقدان الأقوات ثم غلاء الأسعار . ثم جلا اهلها وضعفت المقاومة فيها ودخل اتسز اليها . وكان آخر وال فيها من قبل الفاطميين معلى بن منزو .

كان اتسز طموحاً ؛ فقد حاول ان يغزو مصر سنة ٤٦٩ هـ ، فعاد عنهـا مدحوراً مهزوماً . ودفعت هزيمته الفاطميين أن يستعيدوا فلسطين ودمشق .

(١) أثبتها غروسّه « آبق » وهو خطأ .

فخرج نصر الدولة الجيوشي من مصر سنة ٤٧١ هـ ونزل على دمشق محاصراً لها . فاستولى على أعمالها وأقام يضايقها . وكان في شمال سورية تتش بن الب ارسلان ، وكان قد قصد الشام يريد اخذ حلب من بني مرداس . فاتفق هو ومسلم بن قريش العقيلي أمير الموصل على اخذها . ولكن مسلماً خلف وعده وتخلف عن مساعدته فلم يستطع تتش ان يستولي عليها وحده . فلما خاب أمله من أخذ حلب ، توجه الى دمشق ملبياً دعوة اتسز لنجدته . ولم يلبث نصر الدولة أن رحل عن دمشق عندما اتاه خبر قدومه . وخرج اتسز فتلقى تتش وسلم البلد اليه . ثم قبض تتش على اتسز وأخيه فقتلها . فخلص له الحكم وحده ، واستقام له الأمر فيها وفي أعمالها ، وفي فلسطين . وهكذا اصبحت دمشق للسلاجقة ، واخذوا يتوارثون الحكم فيها [1] .

## أعمال السلاجقة بدمشق

### آ - الأمور العامة :

نحن نذكر من هذه الأمور التي قام بها السلاجقة في كل مكان ، ما كان مسرحه دمشق .

(١) انظر عن دخول السلاجقة دمشق :

R. Grousset, Histoire des Croisades t. 1, Introduction, p. XLV. Paris 1948.

J. Sauvaget, Esquisse d'une Histoire de la Ville de Damas. dans (Revue des Etudes Islamiques. 1934, Cahier IV. p, 450 et suiv).

وذيل تاريخ دمشق للقلانسي ص ٩٨ ، ١٠٨ ، ١١٢ . والكامل في التاريخ لابن الأثير ج ١٠ ص ٧٠ ، ٧٢ ( ط . اوربة ) . وخطط الشام للأستاذ كرد علي ، الجزء الأول . ومادة « تتش » لهوتسما في دائرة المعارف الاسلامية .

## ١ — القضاء على المذهب الشيعي

بدأت محاربة المذهب الشيعي بدمشق بقطع الدعوة للخليفة الفاطمي الذي يمثل هذا المذهب وإعادة الدعوة للخليفة العباسي الذي يمثل السنة . وكان الفاطميون قد دخلوا دمشق سنة ٣٥٩ هـ فما زال يُدعى لهم على المنابر حتى جاء اتسز . فكان اول ما فعل إبطال الدعوة لهم ، وإبطال الأذان بحي على خير العمل وما يتبعها من سب للصحابة . وهذه ظاهرة شيعية ذات شأن ، سبقت دمشقُ حلبَ في إبطالها . فانها لم تُبطل في حلب التي كانت مركزاً شيعياً ذا شأن إلا فيما بعد ، بعد خمس وسبعين سنة ، على يد نور الدين عام ٥٤٣ هـ .

وبُدِئ بتأسيس المدارس لنشر المذاهب الفقهية . فقامت أول مدرسة بدمشق — وهي الصادرية — عام ٤٩١ هـ . فسبقت دمشق في تأسيس المدارس القاهرة . وقامت في هذه الحقبة ست مدارس للحنفية وواحدة للشافعية واثنتان للحنابلة . وكان بُناة مدارس الحنفية والشافعية من الأمراء ، أما المدرستان الحنبليتان فبناهما تاجر وعالم .

وبتأسيس هذه المدارس ورد على دمشق من الشرق علماء كبار ، فدرّسوا فيها . وشجع الولاة والأمراء العلماء على التدريس وقرّبوهم .

وساعد على زوال المذهب الشيعي أن أهل دمشق أنفسهم كانوا على عداء معه وهو عداء قديم . ولم يستطع هذا المذهب ، حتى في أيام الفاطميين ، أن يثبت فيها أركانه . حتى أن العلماء والمحدثين الذين كانوا يدرّسون في المسجد الأموي في هذه الحقبة الفاطمية — أي قبل تأسيس المدارس — كانوا حنفية أو شافعية .

فلما دخل نور الدين دمشق فيما بعد ، كان المذهب الشيعي قد قُضي عليه فلم يبذل عناء في طمس مظاهره ، بل انصرف الى قتال الصليبيين

وتحصين المدينة ، وبناء الجوامع والمدارس والربط والخوانق والمشافي [1] .

## ٢ً — محاربة الباطنية والاسماعيلية

وثمة خطوة ثانية خطاها السلاجقة في محاربة الشيعة هي القضاء على الباطنية والاسماعيلية في دمشق . فقد كان فيها طائفة من الباطنية تعمل على نشر مبادئها . وكانت تعمد في نشر هذه المبادئ الى العنف ولا تحجم عن اغتيال من يعاندها . ولقد اغتالت هذه الفئة نظام الملك في بغداد ، واغتالت الأمير مودود في مسجد دمشق . وقد زاد شأنها في دمشق عندما ورد اليها داعي الباطنية بهرام من بغداد سنة ٥٢٠ فتلقاه الوزير المزدقاني بالترحاب وأمر بتسليمه بانياس ، وكانت ثغراً ذا مكانة ، لتكون له مأمناً وملجأً . فعظم أمر بهرام واتبعته العامة والغوغاء . يقول القلانسي : « فضاقت صدور الفقهاء والمتدينين والعلماء وأهل السنة والمقدّمين ، وأحجم كل منهم عن الكلام فيهم والشكوى لواحد منهم دفعاً لشرّهم ، لأنهم شرعوا في قتل من يعاندهم ومعاضدة من يوازرهم ويرافدهم ، بحيث لا ينكر عليهم سلطان ولا وزير ، ولا يفل حد شرهم متقدم ولا أمير » .

وكلام القلانسي يوضح لنا شدة شوكة هؤلاء الباطنية ، واستياء الفقهاء والعلماء والمقدّمين ، والخوف الذي دبّ في النفوس منهم وسكوت اولي الأمر عنهم .

---

(١) انظر : ذيل تاريخ دمشق للقلانسي ص ١٠٨ ، ١٠٩ .
خطط الشام لكرد علي الجزء الأول .
دور القرآن بدمشق (المقدمة) لصلاح الدين المنجد . دمشق ١٩٤٦ ص٦ و٧
دمشق مدينة الشعر والسحر لكرد علي ص ٢٠ .
تنبيه الطالب للنعيمي دمشق ١٩٤٨ .
Sauvaget , Comment étudier l'Histoire du Monde Arabe . ( Revue Africaine , N° 406 - 409 , 1946 ) .

هذا الاستياء الشديد ، كان لا بد أن يؤدي الى انفجار أو ثورة .

وبعد عامين في سنة ٥٢٢ قُتِل بهرام داعي الباطنية . فقام مقامه اسماعيل العجمي . فبادر الوزير المزدقاني الى مساعدته . وعاد الباطنية الى ما كانوا عليه من شدة وشوكة . وكثُر أذاهم ؛ فازدادت شكوى الناس من الخاصة والعامة . وبلغت النقمة عليهم نفوس الأمراء وعلى رأسهم تاج الملوك .

رأى تاج الملوك أن الوزير المزدقاني هو ساعد الباطنية ، وأنه لن يستطيع الفتك بهم قبل ان يفتك به . فدبر ان يُقتل . وتم اغتياله وهو خارج من مجلس تاج الملوك نفسه . ثم أُحرقت جثته بعد أيام . وصحب مقتله ثورة الأحداث والأوباش بدمشق على الباطنية أنفسهم ، وكانوا قد ذهلوا لمقتل الوزير . ويصف القلانسي هذه الثورة فيقول : « فانطلق أهل دمشق فقتلوا من ظفروا به منهم ، وكل متعلق بهم منتم اليهم ، وتتبعوهم في اماكنهم واستخرجوهم من مكامنهم وافنوهم جميعاً تقطيعاً بالسيوف وذبحاً بالخناجر . وجُعلوا مصرّعين على المزابل . وقبض منهم نفر كثير التجأوا الى جهات يحتمون بها ، فأريقت دماؤهم هدراً . وصُلب عدد منهم على شرفات سور دمشق ... »

وقد ساعد على هذه الثورة شحنة البلد ورئيسه ، وبالغا في التحريض على ذلك .

هذه الثورة تظهر مبلغ الحقد ، الذي كان يكنه أهل دمشق ، على الباطنية . وهي صورة لنفسية أهل دمشق . يصبرون صبراً طويلاً على الأذى حتى تحسب أنهم ضعاف لا حياة فيهم ، ويبالغون في تلقي الأذى حتى لتحسب انهم يريدون الذل ، ثم يثورون لجأة ثورات عنيفة شديدة مخيفة ، واذا الباغي قد زال ، يتبعه أذاه .

وهذا الأمر قد تكررت صوره في تاريخ دمشق القديم والحديث .

وقد أثرت هذه الضربة في عزيمة الباطنية ، حتى المقيمين في بانياس مع الداعي فذلوا وتفرق شملهم في البلاد . وسلم اسمعيل ثغر بانياس للصليبيين في السنة نفسها

على أنهم لم يغفروا لتاج الملوك ما فعل . فقد أرسل اليه باطنية ألموت اثنان من الخراسانية في السنة نفسها . فتوسطا حتى استخدما في قصر تاج الملوك ، وما زالا يتدرجان الى ان رتبا لحفظ ركابه . فوثبا عليه ، بعد ثلاث سنوات سنة ٥٢٥ ، وضربه احدهما بالسيف طلباً لرأسه ، والآخر في خاصرته . ولكنه نجا من الموت ، وُقتل الباطنيان . ولم يبرأ جرح خاصرته فمات سنة ٥٢٦ .

ولم تقم للباطنية بعد هذه الضربة قائمة في دمشق . وُقضي عليهم . وتركها من نجا من القتل الى حصونهم بألموت ومصياف . وظلوا يفسدون ويقتلون حتى جاء نور الدين ثم صلاح الدين [1] .

## ٣ — بدء الحروب الصليبية

بدأت الحروب الصليبية والسلاجقة بدمشق . ومهما كانت أسباب هذه الحروب ، الدينية والاستعمارية ، فإن الصليبيين استطاعوا ان يدخلوا آسية الصغرى من شمالها الغربي ويجتازوها الى جنوبها الشرقي . وانتصروا بالقرب من اسكي شهر Dorylée على قلج ارسلان السلجوقي في اوائل تموز سنة ١٠٩٧م ٤٩٠ هـ .

وقطعوا البلاد بلا عناء مارين بقونية وجبال طوروس الشرقية . فخلى السلاجقة لهم السبيل ، وساعدهم الأرمن في منطقة مرعش ، ومنها هبطوا الى سورية الشمالية وقصدوا انطاكية يريدون حصارها . وكان فيها امير تركي من أتباع السلاجقة اسمه ياغي سيان .

---

(١) ُيراجع بصورة خاصة :
القلانسي ذيل تاريخ دمشق ص ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٣٢ ، ٢٤١
وابو شامة ، الروضتين : الجزء الأول
وكردعلي ، خطط الشام الجزء الأول
« ، دمشق مدينة السحر والشعر ص ٢٢ — ، .

ارسل ياغي سيان ، صاحب انطاكية ، ولده الى دمشق سنة ٤٩٠ ﻫ ، وكان فيها الملك دقاق بن تتش ، يطلب المعونة منه . وتقدم الفرنج فنزلوا على بغراس وأرتاح والبارة . فجهز دقاق عسكراً لنجدة ياغي سيان . فلقوا الفرنج عند البارة ، وتقاتلوا . وعاد الفرنج الى الروج وانطاكية .

كان ذلك اول عسكر يجرّد من دمشق . ومن ذلك الحين اتيح لدمشق ان تتبوأ مركزاً جديداً حربياً . ولقد بوأها السلاجقة الأشداء هذا المركز الحربي . وظلت كذلك ايام نور الدين والأيوبيين ، وايام الملك الظاهر بيبرس .

قاتل ولاة دمشق الفرنج طوال هذه الحقبة ، خلا السنوات الأخيرة من حكم ابق بن محمد ، وامدوا سائر الولاة الذين كانوا يقاتلونهم ، وكانوا يعودون غالب الأحايين ، مظفرين . فكانت دمشق تشهد مواكبهم تطوف في اسواقها ، وفيها الأسلاب والغنائم ورؤوس القتلى .

ولقد عمد طغتكين الى بيع الأراضي خارج دمشق ، وكانت داثرة معطلة لا مالك لها ، ممن يرغب في عمارتها ، وصرف ما حصل من ثمنها في الأجناد المرتبين للجهاد .

وكان دفاعهم عن دمشق نفسها من غارات الصليبيين عنيفاً . وبذلوا في سبيل ذلك كل شيء . حتى أن والدة شمس الملوك لما رأت تهاون ابنها في قتالهم ورغبته في تسليم دمشق اليهم سنة ٥٢٩ ﻫ وخروجه عن سنن آبائه ، أرسلت له من قتله .

ولقد تعرضت دمشق لمؤامرات الصليبيين وكادت تسقط في أيديهم . فقد هاجموها بعد انتقال بانياس اليهم سنة ٥٢٣ ، وخيموا على جسر الخشب والميدان المجاور له . فهاجمهم بوري وقتل منهم كثيراً . ثم هاجموها سنة ٥٤٣ بخمسين الفاً ، ونزلوا ناحية المزة وخيموا عليها لقربها من الماء ، فقام معين الدين يدافع عن البلد أحسن دفاع ، وهب اهل دمشق من الأجناد والأتراك واحداث البلد والمطوعة

والغزاة فدحروا الفرنج واضطروهم الى الرحيل . وقد حرقوا الربوة وراءهم وما يجاورها .

وكان يشارك اهل دمشق في قتال الفرنج رجالُ الغوطة والمرج ، واهل الأرباض خارج الأسوار كالعقيبة وقصر حجاج والشاغور .

ولولا دمشق وسلاجقتها لاستولى الصليبيون على كثير من مدن الشام الداخلية .

وقال علا شأن دمشق الحربي ، عندما دخلها نور الدين وبدأ بتحصينها وتعمير اسوارها ، وجعلها مركزاً للحروب والغزوات على بلاد الفرنج [1] .

---

(١) انظر : القلانسي ص ١٣٤ ، ١٩٢ ، ٢١٩ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٤٦ ، ٢٩٩ ...

كرد علي ، خطط الشام الجزء الأول

كرد علي ، دمشق مدينة السحر والشعر ص ٢٥

ابو شامة ، الروضتين الجزء الأول وذيل الروضتين

R. Grousset , L' Empire du Levant , p. 195 Paris 1946

» Histoire des Croisades t l, p. 85 et suiv

وارجع للتفصيل الى :

C. Cahen , La Syrie du Nord à l'époque des Croisades Paris 1940

Rey , Les colonies Franques de Syrie aux X llᵉ et X lllᵉ Siècles . Paris 1883 .

P. Deschamps , Les Châteaux des Croisées en Terre Sainte 2 Vol . Paris 1934 - 1939 .

ولا يمكن الاستغناء عن :

Recueil des Historiens des Croisades . Paris depuis 1841 .

1° Historiens Occidentaux , 5 tomes parus ( 1844 - 1895 )

2° Historiens Orientaux,(Arabes) 5 tomes parus (1872 - 1906)

3° Historiens Grecs , 2 tomes ( 1875 - 1881 )

ويُضاف اليها الجزآن الثالث عشر والرابع عشر من البداية والنهاية لابن كثير .

## ب — الأمور الخاصة:

وثمة امور خاصة رأتها دمشق وامتاز بها عهد السلاجقة بعد عهد الفاطميين .

### ١ً — دمشق مركز الحكم والسلطان .

شهدت دمشق في هذا العهد هيبة الحكم تعود . فمنذ تولي عنها بنو امية لم يستقر فيها حكم . وشعرت بهؤلاء الولاة الأشداء يعيدون للدين قوته وللحكم روعته . وأسسوا قلعتهم وفيها دار امارة ، وكان في دار الامارة بلاط صغير فيه الجنود التركمان والحرس والوزراء والعمال والكتاب . واصبح في دمشق جيش من الأتراك ومن أهلها يدافعون عنها . وضُرب فيها دينار خاص نُقش عليه اسم الخليفة العباسي والسلطان السلجوقي ووالي دمشق ، ولم يكن يفعل ذلك من قبل .

### ٢ً — الأمن والرخاء والاستقرار .

وأحسَّ أهل دمشق بما يقدمه الولاة اليهم من الاحسان في السيرة واستعمال العدل والكف عن الظلم والأمر بالمعروف ، بعد أن كان ولاة الفاطميين يسيئون السيرة ويظلمون ويجورون ويخرّبون ويصادرون . وأنس الناس بالأمن بعد الاضطراب وبالهدوء بعد الثورة . وكانت سيرة الولاة كأحسن مايكون ، اذا استثنينا شمس الدولة وابق في آخر أيام ولايتهما . فقد أحسن تاج الدولة السيرة ، وأجمل طغتكين في تدبير أهل دمشق وبالغ في الدفاع عنها وضرب على ايدي المفسدين . فحسنت الأحوال في ولايته ، وعمرت دمشق بجميل سياسته . ورخصت الأسعار وجاءت الغلات . وسار بوري سيرة أبيه في العدل وأعاد على جماعة من الرعية أملاكاً لهم في ظاهر البلد اغتصبت منهم في زمن

الولاة من قبل . وأحسن شمس الملوك السياسة بادئ بدء ورفع عن الرعية ضرائب كانت تؤخذ منهم ثم لما عدل عن خطته ، فصادر العمال وتقاعس عن قتال الفرنج ، أنكرت أمه ذلك عليه ودبرت قتله . وجرت الأمور على استقامة ايام محمود بن بورى ولم يشب هذه الحقبة شائبة الا في أيام آبق على يد مؤيد الدين الصوفي .

وعندما أحس اهل دمشق بالأمن استقرت الأمور . فانصرفوا عن الدفاع عن انفسهم الى امور اخري من الزراعة والصناعة . وكثرت الغلات فرخصت الأسعار . ورفعت الأقساط والضرائب فخلصوا من الفقر . وعاد أهل دمشق اليها بعد أن كانوا يفرّون منها ويجلون عنها . وخرجوا الى الأرباض يزرعونها ويعمرونها حتى عمرت عدة ضياع كانت خالية وأجريت عيون مياهها وظهرت خيراتها .

فحسن السياسة والعدل أديا الى هيبة الحكم ، وادت هذه الى الأمن . وأنتج الأمن انصراف الناس الى اعمالهم فزاد الانتاج ، وكثرت الثروة، وازدهرت دمشق .

## ٣ـ العمران بعد الخراب .

ولقد كان من نتائج الاضطراب المستمر في المدينة طوال عهد الفاطميين ، ونشوب الثورات من حين الى حين ان كثرت الحرائق وازداد الخراب . ولم يترك الفاطميون آثاراً في دمشق في ايامهم الا القليل . منها الربوة ، وبعض جسور بنيت على نهر تورا ، وتابوت السيدة سكينة ، وقبر السيدة فاطمة في مقبرة الباب الصغير . وهذا كله قليل . ولقد كان من اعظم النكبات التي حلت بدمشق في هذه الحقبة حريق المسجد الأموي عام ٤٦١ هـ . فقد احرقه الجند المصريون . فلما جاء السلاجقة واستتب الأمن مالوا الى العمارة . وساعد الولاة الرعية في العمارة ايضاً ودفعوهم اليها .

## أهم الآثار العمرانية .

وأهم ماعُمر وُبني في هذه الحقبة ما يلي :

١ — **المسجد الأموي :** أعيدت عمارته في ايام تتش . والغريب أن المؤرخين القدامى سكتوا عن أخبار إعادة عمارته . ولولا الكتابات القديمة التي وُجدت في المسجد لخفي امر ذلك . وقد بدئ بهذه العمارة زمن تتش . وجدد سنة ٤٧٥ ﻫ المقصورة والقبة والسقف والطاقات وترخيم الأركان . — أي ما يتعلق بالمصلى — وجدد الحائط الشمالي سنة ٤٨٢ ﻫ وسنة ٥٠٣ ﻫ وسنة ٥١٢ ﻫ .

٢ — **القلعة :** وكان لا بُد من وجود قلعة فبنى تاج الدولة تتش [١] قلعة لطيفة في الجانب الشمالي الغربي من السور على انقاض رومانية ، وجعلها دار إمارة وسكنها . وبنى لولده رضوان بها داراً . وزاد فيها شمس الملوك وشيدها ...

وقد احدث شمس الملوك في هذه القلعة بابين مستجدين الأول من الشمال والثاني باب جسر الخندق الشرقي سنة ٥٢٧ . وأنشأ فيها دار المسرة ، وحماماً من شمالها ، وفرغ من ذلك كله سنة ٥٢٨ .

٣ — **السور :** ونجد في كتابة قديمة مؤرخة سنة ٥٣٨ إشارة الى عمارة الباب ( باب الفراديس ) والسور المبارك من قبل مقدّم الأكراد مجاهد الدين بزان . وهو الذي بنى المدرسة المجاهدية الجوانية ، والمجاهدية البرانية .

---

(١) يذكر سوفاجه في دراسته عن دمشق . . Esquisse أن الذي بناها اتسز ، ولا يذكر دليله ولا المصدر الذي أخذ عنه. ولم نجد ما يؤيدقوله. وما ذكرناه نقله ابن طولون عن ابن شداد . انظر الشمعة المضية في أخبار القلعة الدمشقية ص ٣ .

٤ – **المدارس** : وقد أسس في دمشق في العهد السلجوقي من المدارس ما يلي :

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| المدرسة الصادرية | بناها الأمير صادر بن عبد الله | | سنة ٤٩١ | للحنفية |
| 〃 الامينية | 〃 امين الدولة كمشتكين | | 〃 ٥١٤ | للشافعية |
| 〃 المعينية | 〃 الأمير معين الدين انر | | 〃 ٥٢٤ | للحنفية |
| 〃 الطرخانية | 〃 〃 ناصر الدولة طرخان | | 〃 ٥٢٥ | 〃 |
| 〃 البلخية | 〃 〃 اكز الدقاقي | بعد | 〃 ٥٢٥ | 〃 |
| الخاتونية البرانية | بنتها خاتون ام شمس الملوك | 〃 | 〃 ٥٢٦ | 〃 |
| المدرسة الشريفية | بناها الشريف الحنبلي | قبل | 〃 ٥٣٦ | للحنابلة |
| 〃 المجاهدية | 〃 مجاهد الدين بزان | | 〃 ٥٣٩ | للحنفية |
| 〃 المسمارية | 〃 مسمار الهلالي | | 〃 ٥٤٦ | للحنابلة |

٥ – **الخوانق** : وانشئت الخانقاه الطواويسية – وفيها قبة صفوة الملك ام دقاق – سنة ٥٠٤ . وكان باب الخانقاه السميساطية يفتح للشمال فلما ولي تاج الدولة سأله المتصوفة في فتح باب لها من الغرب في دهليز الجامع فأذن لهم . ففتح حيث هو الآن . فهذا الباب حديث ، وما تزال آثار الباب القديم ظاهرة . وهو من الحجر الأسود المنحوت .

٦ – **المساجد** : ومما أنشئ من المساجد في هذه الحقبة مسجد الوزير المزدقاني على الشرف الشمالي غربي تربة ست الشام . وهو اليوم في رأس الجوزة الحدباء على يمين الصاعد . ولم يبق من آثاره سوى كتابته القديمة .

ومسجد مجاهد الدين بزان عند باب الفراديس وقد أصبح مدرسة ·
ومسجد تتش ، ولم أهتد الى موضعه · ومسجد القدم الذي جدد سنة ٥١٧ ·
وغيرها كثير ·

٧ — **الترب** : وعمرت قبة في الدحداح لوالدة تاج الملوك بوري ·
وعندما توفيت سنة ٥٢٢ هـ قبرت فيها · ولم يبق لها أثر [١] ·

* * *

تلك نظرة موجزة عن حالة دمشق السياسية والعمرانية ايام الولاة السلاجقة ·
وها نحن اولاء ندع ابن عساكر يحدثنا عن اولئك الولاة :

---

(١) انظر :

القلانسي ، وخطط الشام ، ودمشق مدينة الشعر والسحر ، ودراسة سوفاجه عن دمشق ·
أما الآثار العمرانية فانظر فيها :

Sauvaget, Monuments Ayyoubides de Damas t. 1. Paris 1938
» Quatre Decretes Seldjoukides
Creswell. the Origin of the Cruciform Plan of Caïrene Madrasas . le caire 1922
Repertoire Chrolonogique d'épigraphie Arabe ( R. C. E. A ) t. V lll . N° 2942 - 2981 - 3072 - 3025 - 3033 ...

| | | |
|---|---|---|
| المنجد | أبنية دمشق الاثرية المسجلة | بيروت ١٩٤٨ |
| » | خطط مدارس مدينة دمشق | بيروت ١٩٤٧ |
| » | مسجد دمشق ، نص قديم | دمشق ١٩٤٨ |
| النعيمي ، | تنبيه الطالب ، الجزء الاول | دمشق ١٩٤٨ |
| ابن عبد الهادي ، | ثمار المقاصد وذيل أسعد طلس | بيروت ١٩٤٣ |

## ١ – اتسز بن أُق بن الخوارزمي التركي

ولي دمشق في ذي القعدة سنة ثمان وستين وأربعمائة بعد حصاره إياها دفعات . وأقام بها الدعوة لبني العباس ، وتغلب على أكثر الشام ، وقصد مصر ليأخذها فلم يتم له ذلك . ثم رجع الى دمشق فوجّه اليه المصريون عسكراً ثقيلاً . فلما خاف من ظفرهم به راسل تتش بن الب ارسلان يستنجد به . فقدم دمشق سنة احدى وعشرين وأربعمائة ، فغلب على البلد وقتل اتسز لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من هذه السنة . واستقام الأمر لتتش .

وكان اتسز لما دخل البلد أنزل جنده دور الدمشقيين ، واعتقل من وجوههم جماعة ، وشمسهم بمرج راهط [١] ، حتى افتدوا نفوسهم منه بمال أدّوه اليه . ورحل جماعة منهم عن البلد الى طرابلس إلى أن أريحوا منه بعد .

قرأت بخط شيخنا أبي محمد الأكفاني [٢] : نزل الملك اتسز بن الخوارزمي على دمشق محاصراً لها في يوم الثلاثاء التاسع من شهر رمضان سنة سبع وستين وأربعمائة . ثم انصرف عنها يوم الثلاثاء النصف من شوّال سنة سبع وستين وأربعمائة . ثم عاد الى النزول على دمشق عقيب هرب معلّى بن حيدرة [٣] عن

---

(١) مرج راهط ، بكسر الهاء ، موضع قرب دمشق ، وراهط رجل من قُضاعة . كانت بهذا المرج وقعة مشهورة بين قيس وتغلب – بين الضحاك بن قيس ومروان بن الحكم – سنة ٦٥ هجرية . وقتل الضحاك واستقام الأمر لمروان ، واذا ذكر المرج منفرداً فهو المعنى . ( انظر : معجم البلدان ( ط . ليبزيغ ) ٢ : ٧٤٣ و ٤ : ٤٨٤ ) .

(٢) ابو محمد هبة الله بن أحمد الأكفاني مات سنة ٥٢٤ هـ . ( انظر ذيل تاريخ دمشق للقلانسي . ( ط . امدروز ) ص ٢٢٧ ) .

(٣) تغلب على دمشق في شوال سنة ٤٦١ هـ بعد هرب بدر ، أمير الجيوش . فأساء السيرة ، وصادر أهل البلد ، فنزح عنه كثير من أهله ، قتل بمصر سنة ٤٨١ ( انظر تاريخ ابن عساكر . مخطوط ج ١٧ ورقة ١٧٨ب – والقلانسي ص ١٠٨ ) .

دمشق الى بانياس في يوم السبت سلخ ذي الحجة سنة سبع وستين وأربعمائة .
ورحل عنها يوم الجمعة لأربع خَلَوْن من صفر من سنة ثمانٍ وستين وأربعمائة .
ونزل على دمشق في شعبان من سنة ثمان وستين وأربعمائة ، ولم يزل محاصراً لها ،
وغلت الأسعار ، ولم يقدر على شيء من الأقوات . وبلغت غرارة الحنطة زائداً
عن عشرين ديناراً . ثم إنه فتح البلد صلحاً ودخلها هو وعسكره يوم الاثنين
الحادي والعشرين من ذي القعدة من سنة ثمان وستين وأربعمائة ، وسكن في
دار الامارة داخل باب الفراديس . وفي يوم الجمعة الخامس والعشرين من
ذي القعدة خُطب على منبر جامع دمشق ، عمره الله تعالى ، للخليفة الامام المقتدي
بامر الله [1] أمير المؤمنين ابي القاسم عبيد الله ابن الذخيرة للدين أبي العباس
ابن الامام أبي جعفر عبد الله القائم بامر الله ابن القادر بالله . وكان آخر
ما دُعي للمصريين يوم الجمعة الثامن عشر من ذي القعدة من سنة ثمان وستين وأربعمائة .
وكانت مدة ولاية اتسز ثلاث سنين وستة أشهر واحدى وعشرين يوماً .
وقتل لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة احدى وسبعين وأربعمائة .

## ٢ — تتش بن الب ارسلان أبي شجاع

ابن داود بن ميكال ، أبو سعيد ، الملك المعروف بتاج الدولة السلجوقي .
استنجده اتسز بن اوق التركي صاحب دمشق على جيش قدم من مصر
فقدم دمشق في سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة ، فقتل اتسز وغلب على البلد .
وامتدت ولايته إلى أن قتل يوم الأحد سابع عشر صفر سنة ثمان وثمانين واربعمائة

---

(١) المقتدي بأمر الله عبد الله بن محمد . بويع له سنة ٤٦٧ وتوفي سنة ٤٨٧ هـ .
( انظر البداية والنهاية ١٢ : ١١٠ و ١٤٦ ) .

بنواحي الري • وكان قد توجه الى خراسان عند موت أخيه أبي الفتح ملكشاه [1] بن الب ارسلان لطلب الملك ، فلقيه ابن اخيه بركياروق [2] • فقُتل في المعركة وصار الأمر من بعده بدمشق لابنه دقاق بن تتش •

قرأت بخط أبي الحسن يحيى بن علي بن عبد اللطيف بن رزيق المقري : دخل تاج الدولة ، يعني دمشق ، لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين • وحسنت السيرة بدمشق في أيام تاج الدولة •

## ٣ — دقاق بن تتش بن الب ارسلان

أبو نصر ، المعروف بالملك شمس الملوك •

ولي إمرة دمشق بعد قتل أبيه تاج الدولة في سنة سبع [3] وثمانين وأربعمائة • وكان بحلب • فراسله خادم لأبيه اسمه ساوتكين كان نائباً لأبيه في قلعة دمشق سراً من أخيه رضوان بن تتش [4] صاحب حلب • فخرج دقاق الى دمشق وحصل بها ، وأجلسه ساوتكين في منصب أبيه • ثم دبّر هو وطغتكين زوج ام الملك دقاق على ساوتكين فقُتل • وأقام دقاق بدمشق • وقدم أخوه رضوان

---

(١) ملك بعد وفاة أبيه الب أرسلان سنة ٤٦٥ ﻫ . وتوفي سنة ٤٨٥ ﻫ ( انظر البداية والنهاية ١٢ : ١٤٢ ) .

(٢) توفي سنة ٤٩٨ ﻫ . (انظر البداية والنهاية ١٢ : ١٦٤ - ووفيات الأعيان ١ : ١٥٥ ).

(٣) كذا ، والصحيح سنة ثمان .

(٤) قال ابن عساكر : رضوان بن تتش . كان بدمشق عند توجه أبيه الى الري . فكتب اليه يستدعيه . فلما كان بالأبار بلغه قتله فرجع الى حلب فتسلمها من الوزير ابي القاسم سنة ٤٨٨ . ثم قدم دمشق بعد موت أخيه دقاق فحاصرها فلم يستتب أمره وعاد الى حلب . ومات سنة ٥٠٧ . انظر مهذب ابن عساكر ٥ : ٣٢٨ .

فحاصرها فلم يصل منها الى مقصود ، فرجع الى حلب . ثم عرض لدقاق مرض تطاول به ، وتوفي منه في الثاني عشر من شهر رمضان سنة سبع وتسعين وأربعمائة . فغلب طغتكين حينئذ على دمشق . وقيل إن دقاق مات سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة [1] ، وأن أمه زينت له جارية فسمته في عنقود عنب معلق في شجرة ثقبته بابرة فيها خيط مسموم ، وأن أمه ندمت على ذلك بعد الفوت ، وأومأت الى الجارية أن لا تفعل ، فأشارت اليها أن قد كان وتهرأ جوفه فمات .

## ٤ — ارتاش بن تتش

ارتاش بن تتش بن الب ارسلان . ويقال التاش . كان أخوه الملك دقاق قد انفذه الى بعلبك فاعتقل بها . فلما هلك دقاق في سنة سبع وتسعين راسل طغتكين اتابك كمشتكين التاجي الخادم ، والي بعلبك ، في اطلاق ارتاش . فوصل الى دمشق ، فأقامه في منصب أخيه يوم السبت لخمس بقين من ذي الحجة أو ذي القعدة سنة سبع وتسعين واربعمائة فأقام بها إلى أن خرج منها سراً في صفر سنة ثمان وتسعين لاستشعار استشعره من طغتكين وزوجته أم الملك دقاق . ومضى الى بغدوين ملك الفرنج طمعاً في أن يكون له ناصراً ، فلم يحصل منه على ما أمل . فتوجه عند اليأس منه الى ناحية الرحبة ومضى الى الشرق فهلك .

---

(١) الصحيح القول الأول ، لأنه ملك الرحبة سنة ٤٩٦ ( انظر البداية ١٢ : ١٦٣ ، والقلانسي ص ١٤٤ ) ولم يذكر القلانسي وهو الحجة في تاريخ هذا العصر هذه الرواية . قال : « وفي هذه السنة ٤٩٧ ﻫ عرض للملك شمس الملوك ... مرض تطاول به ووقع معه تخليط الغذاء مما أوجب انتقاله الى علة الدق حتى ضعف ... ص ١٤٤ » .

## ٥ – طغتكين

ابو منصور ، المعروف بأتابك .

كان من رجال تاج الدولة . وزوّجه بأم ابنه دقاق . وكان مع تاج الدولة لما ذهب الى الريّ لقتال ابن أخيه . ثم رجع الى دمشق بعد قتل تاج الدولة . وكان أتابكَ دقاق مدة ولايته . فلما مات دقاق استولى على دمشق . وكان شهماً مهيباً موثراً العمارة أيام ولايته ، شديداً على اهل العيث والفساد . وامتدت ايامه الى أن مات يوم السبت السابع ويُقال الثامن من صفر سنة ثنتين وعشرين وخمسمائة ودفن عند المسجد الجديد قبلي المصلى [1] .

## ٦ – بوري بن طغتكين

ابو سعيد ، المعروف بتاج الملوك .

ولد في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وأربعمائة . وولي إمرة دمشق بعد موت ابيه طغتكين في السابع من صفر سنة ثنتين وعشرين وخمسمائة . وكانت سيرته قريبة من سيرة أبيه . وكان فيه حلم وسماحة . وقتل أبا علي المزدقاني [2] ، فوثبت العامة على من كان بدمشق من الاسماعيلية فقتلوهم لما قتل الوزير ، لأنه كان يشتدّ بهم ويقوّي أمرهم . ولم يزل والياً بدمشق حتى غلب عليه أعجميان من الباطنية يوم الخميس لخمس خلون من جمادى الآخرة ، وقيل يوم الاثنين خامس جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين فجرحاه جراحات اثخنته ، وقتلا . وبقي مجروحاً الى أن مات يوم الاثنين حادي وعشرين رجب سنة ست وعشرين وخمسمائة .

---

(١) قال ابن عساكر : «ومسجد يعرف بالمسجد الجديد في موضع محلة السفلاين ، بناه رجل قرقوبي فيه بئر وعلى بابه منارة . وجاء في الروضتين ١ : ٨٠ « المسجد الجديد، قبلي البلد ، وهو الذي يسمى في أيامنا بمقبرة المعتمد بين مسجد القدم ومسجد فلوس» . أما المصلى فهو مصلى العيدين.

(٢) طاهر بن سعد المزدقاني الوزير . واليه ينسب مسجد الوزير . ( انظر التمهيد ، والقلانسي ص ٢٢٣ )

## ٧ – اسماعيل بن بوري بن طغتكين

ابو الفتح ، المعروف بشمس الملوك ٠

ولي إمرة دمشق بعد قتل أبيه بوري المعروف بتاج الملوك في العشر الأخير من رجب سنة ست وعشرين وخمسمائة ٠ وكان شهماً مقداماً مهيباً ٠ استرد بانياس من ايدي الكفّار في يومين ٠ وكانت قد سلمها اليهم الاسماعيلية ٠ وأسعر بلاد الكفار بالغارات ٠ ثم مدّ يده الى اخذ الأموال ٠ وعزم على مصادرة المتصرفين والعمال ٠ ولم يزل اميراً على دمشق حتى كتب قسيم الدولة زنكي بن آق سنقر (١) يستدعيه ليسلّم اليه دمشق فخافته أمه زمرد فرتبت له من قتله في قلعة دمشق في شهر ربيع الآخر من سنة تسع وعشرين وخمسمائة ٠ ونصبت أخاه محمود بن بوري مكانه ٠

## ٨ – محمود بن بوري بن طغتكين

ابو القاسم بن ابي سعيد ، الملقب بشهاب الدين ٠

ولي إمرة دمشق بعد قتل اخيه اسماعيل الملقب بشمس الملوك ٠ وكانت أمه المعروفة بزمرد خاتون (٢) الغالبة على أمره والمدبرة له ، الى أن تزوجها أتابك زنكي قسيم الدولة ٠ وخرجت الى حلب ، فكان المدبر له بعد خروجها أنر المعروف بمعين الدين (٣) احد مماليك جده طغتكين ٠ وابتدأ ولايته في شهر

---

(١) زنكي بن آق سنقر ، والد نور الدين . توفي سنة ٥٤١ هـ . ( انظر البداية والنهاية ١٢ : ٢٢١ ) .

(٢) زمرد خاتون بنت جاولي ، بانية الخاتونية ظاهر دمشق . وكانت تحب العلماء والصالحين توفيت سنة ٥٥٧ هـ ( انظر البداية والنهاية ١٢ : ٢٤٥ ، ٢٤٦ ) .

(٣) معين الدين ، باني المعينية بدمشق . توفي سنة ٥٤٤ ( انظر خطط دمشق ، لصلاح الدين المنجد ، بيروت ١٩٤٩ ، ص ١٣٢ ) .

ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وخمسمائة . وكانت الأمور في ايامه تجري على استقامة إلى أن وثب عليه جماعة من خدمه في ليلة الجمعة ثالث وعشرين او رابع وعشرين من شوال سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة فقتلوه . وكُتب الى اخيه محمد بن بوري صاحب بعلبك فقدم آخر نهار يوم الجمعة وتسلَّم القلعة والبلد ، ولم يُنازعه احد .

## ٩ – محمد بن بوري بن طغتكين

ابو المظفر ، المعروف بجمال الدين .

كان ابوه قد ولاّه بعلبك في حياته . فأقام واليها سنين إلى أن دبر على أخيه محمود بن بوري حتى قُتل . ووصل الى دمشق وولي أمرها في شوال سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة . وكان ضعيف السيرة . ولم تطل مدته ، فمات في ثامن شعبان سنة أربع وثلاثين . وأجلس ابنه آبق بن محمد وهو صغير دون البلوغ في موضعه .

## ١٠ – آبق بن محمد بن بوري بن طغتكين

ابو سعيد ، التركي [المعروف بعضب الدولة] .

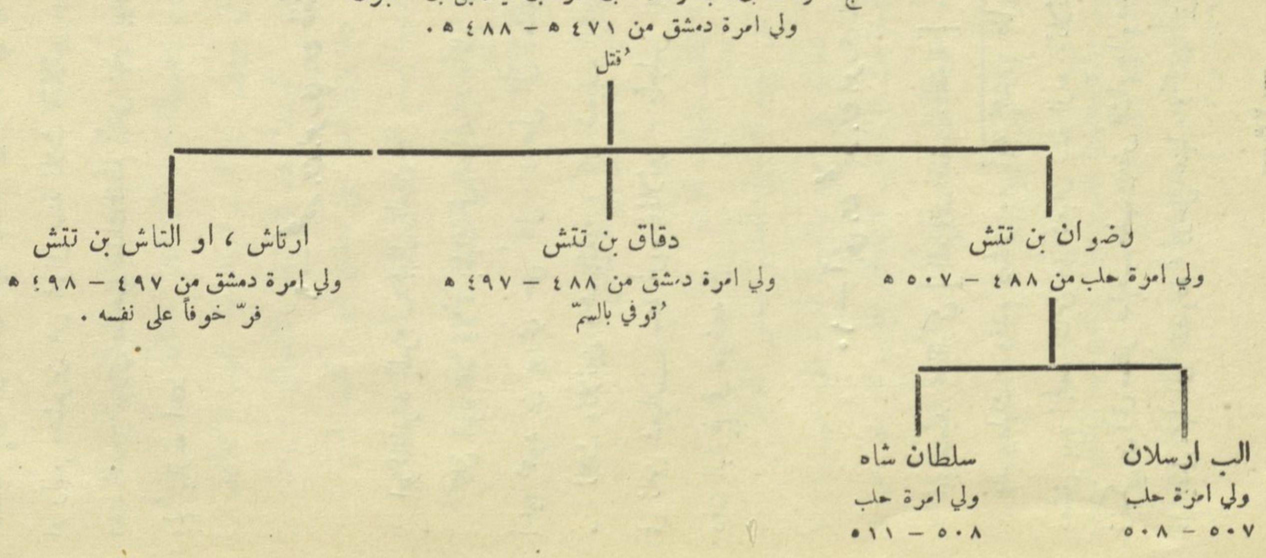
ولد ببعلبك . وقدم دمشق مع أبيه محمد . فلما مات أبوه محمد تولى إمرة دمشق يوم الجمعة الثامن من شعبان سنة اربع وثلاثين وخمسمائة . وكان أتابك زنكي بن آق سنقر صاحب حلب وبعض الشام والموصل والجزيرة محاصراً لدمشق ، فلم يصل منها الى مقصوده ، ورحل عنها . وكان آبق صغير السن ، فاستولى على

# ولاة السلاجقة بدمشق

## ١ً — اتسز بن اوق

ولي امرة دمشق من ٤٦٨ ﻫ - ٤٧١ ﻫ .
ُقتل

## ٢ً — آل تتش



## ٣ً — آل طغتكين

طغتكين ، ظهير الدين أتابك
ولي امرة دمشق من ٤٩٨ – ٥٢٢
توفي

بوري بن طغتكين
تاج الملوك
ولي امرة دمشق من ٥٢٢ – ٥٢٦
قُتل

اسماعيل بن بوري
ملك امرة دمشق من ٥٢٦ – ٥٢٩
قُتل

محمود بن بوري
ولي امرة دمشق من ٥٢٩ – ٥٣٣
قُتل

محمد بن بوري
ولي امرة دمشق من ٥٣٣ – ٥٣٤
قُتل

آبق بن محمد
ولي امرة دمشق من
٥٣٤ – ٥٤٩
توفي

أمره أنر بن عبد الله الملقب بمعين الدين مملوك جد أبيه طغتكين . والرئيس ابو الفوارس المسيب بن علي بن الصوفي [1] . فلما مات أنر انبسطت يد آبق قليلاً ، والرئيس ابو الفوارس يدبر الأمور . وبعد مدة دبر آبق وجماعة من بطانته على الرئيس حتى اخرجه من دمشق الى صرخد ، واستوزر اخاه أبا البيان حيدرة بن علي [2] . فمدّ يده . ثم استدعي عطاء بن حفاظ السلمي [3] الخادم من بعلبك وجعله مقدماً على العسكر ، وقتل أبا البيان . ثم قبض على عطاء وقتله . ولم يلبث بعد ذلك إلا يسيراً حى قدم الملك العادل ابو القاسم محمود بن زنكي ابن آق سنقر [4] فحاصر البلد مدة يسيرة وُسلّم اليه بالأمان يوم الأحد العاشر من صفر سنة تسع واربعين وخمسمائة . ووفى لآبق بما جعل له ، وسلم اليه مدينة حمص فأقام بها يسيراً ، ثم انتقل منها الى بالس ، مدينة بناحية الفرات . فسُلمت اليه بأمر الملك العادل . فأقام بها مدة . ثم توجه منها الى بغداد . فقبله أمير المؤمنين المقتفي لأمر الله [5] ، واخرج له ديواناً كفاه ببغداد .

وقد كان ، قبل ان يُخرج آبقُ الصوفيَّ من دمشق ، قد رفع الاقساط ، وما كان يؤخذ في الكور من الباعة . وكان كريماً . ومات ببغداد .

---

(١) المسيب بن علي مؤيد الدين توفي سنة ٥٤٩ هـ . (انظر اخباره في القلانسي ص ٣٢٩ ...)

(٢) حيدرة بن علي بن الحسين ، زين الدولة . قتل سنة ٥٤٨ هـ « ضُربت عنقه صبراً وأخرج رأسه ونُصب على حافة الخندق ثم طيف به والناس يلعنونه ويصفون أنواع ظلمه وتفننه في الفساد ومقاسمة اللصوص وقطاع الطريق على أموال الناس . . » (انظر القلانسي ص ٣٢٤ ) .

(٣) قتل سنة ٥٤٨ هـ . واليه ينسب مسجد عطاء خارج الباب الشرقي ، وكذلك جورة عطاء بيت أبيات وهي أرض فيها أخشاب كبار من الحور تربى أوتاداً لجامع دمشق وهي وقف عليه. ( انظر القلانسي ص ٣٢٦ . والروضتين ١ : ٩٥ ، ٩٦ ) .

(٤) نور الدين الشهيد . مؤسس الدولة النورية . توفي سنة ٥٦٩ هـ .

(٥) محمد بن المستظهر بالله . توفي سنة ٥٥٥ هـ . ( انظر البداية ١٢ : ٢٤١ ) .

# استدراك [1]

ذكرنا عند كلامنا على قلعة دمشق (٢) أن الذي بنى القلعة هو تاج الدولة تتش ، معتمدين على ابن طولون . وقلنا إن سوفاجه ذكر في دراسته عن دمشق أن الذي بناها « بدون شك » هو أتسز ، وأننا لم نجد ما يؤيد قوله .

ثم رجعنا إلى المصادر العربية باحثين . فوجدنا أن سوفاجه أخطأ في فهم ما ذكرته هذه المصادر ، وأن قوله تنقصه الدقة .

قال ابن كثير في حوادث سنة ٤٦٨ :

« اتسز بن اوق ... وهو أول من أسّس القلعة بدمشق ، ولم يكن فيها قبل ذلك معقل يلتجئ إليه المسلمون من العدو ، فبناها في محلتها هذه التي هي فيها اليوم . وكان موضعها بباب البلد الذي يُقال له باب الحديد ، وهو تجاه دار رضوان منها . وكان ذلك في ابتداء السنة الآتية ( أي ٤٦٩ ) وإنما أكملها بعده الملك المظفر تتش بن ألب أرسلان كما سيأتي بيانه . » (٣)

وواضح أن « أسّس » ليس معناها « بنى » كما فهم سوفاجه .

وقال ابن كثير أيضاً في حوادث سنة ٤٦٩ :

« وفيها كان ابتداء عمارة قلعة دمشق ، وذلك أن الملك المعظم اتسز .... لما انتزع دمشق من أيدي العبيديين في السنة الماضية شرع في بناء هذا الحصن المنيع بدمشق ، في هذه السنة .... وقد ارتفع بعض أبرجتها ، فلم تتكامل ، حتى انتزع مُلك البلد منه الملك المظفّر تاج الملوك تتش بن ألب أرسلان السلجوقي ، فأكملها وأحسن عمارتها ، وابتنى بها دار رضوان للملك ، واستمرت على ذلك البناء في أيام نور الدين محمود بن زنكي ... » (٤)

---

(١) هذا الاستدراك ، لم يدرج في مجلة المجمع العلمي .

(٢) ص ١٤ .

(٣) البداية والنهاية ١٢ : ١١٣ .

(٤) المصدر السابق ١٢ : ١١٤ .

# الفهارس

## ١ – فهرس الأعلام

## ٣ — فهرس عام



**التمهيد**



**النصوص**